كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية ماستر نقد مسرحي/ السداسي الثالث

مقياس: مسرح مقارن

المحاضرة رقم 03 بعنوان:

" الأدب العالمي: قضايا وآفاق"

1. التأثير الأدبي في المواقف الأدبية:

تُعدّ المواقف الأدبية من أبرز الجوانب التي تكشف عن ظاهرة التأثير والتأثر في الآداب عبر العصور، إذ تبرز من خلالها أصالة الأديب ومدى تأثره بمن سبقوه واستفادته منهم، فهي وسيلة فنية يعبّر من خلالها الكاتب عن ذاته ومجتمعه في آن واحد.

ويُقصد بالموقف الأدبي ارتباط الشخصية في القصة أو المسرحية بالشخصيات المحيطة بها في سبيل تحقيق غايتها، بحيث تتكوّن الأحداث من شخصيات معاونة تسهم في بلوغ الهدف، وأخرى معوقة تشكّل عقبات في الطريق إليه. ولكل شخصية ضمن العمل الأدبي موقفها الخاص واتجاهها المميز إزاء تطورات الأحداث والصراعات الدرامية. فمثلا، لا يمكن فهم شخصية كليوباترا في مسرحية شكسبير دون النظر إلى علاقتها بـ

أنطونيو ويوليوس قيصر وأوكتافيوس، تماما كما لا تُفهم شخصية عطيل إلا من خلال تفاعلها مع ياغو وديدمونة.

أما الموقف العام للمسرحية فيقوم على توازن القوى المتفاعلة بين الشخصيات، ويتنوع بين:

- **قوة إنسانية إيجابية** تمثلها شخصية البطل، الساعية لتحقيق غاية محددة.
- **قوة معوقة** تعمل على عرقلة البطل ومنعه من الوصول إلى هدفه.
- **قوة رمزية أو مثالية** تجسد القيم الكبرى التي تسعى المسرحية لإبرازها، كالحرية أو الاستقلال أو العدالة.
- **قوة عليا متحكمة** قد تغيّر مجرى الأحداث، كما في تدخل الآلهة في المسرحيات اليونانية.
- **قوة مساعدة** تتمثل في شخصيات تساند البطل أو تعارضه، مثل الملك في مسرحية السيد لـ كورني الذي يدعم البطل، في مقابل أعوان ياغو في عطيل الذين يمثلون قوى الشر.

2. التأثير الأدبي في النماذج البشرية:

يتجلى هذا النوع من التأثير من خلال انتقال النماذج البشرية من أدب إلى آخر، إذ يجمع الكاتب في شخصياته بين الفضائل والرذائل والعواطف المتباينة، لتشكّل صورة الإنسان في تعدد أبعاده. وتنقسم هذه النماذج إلى أربعة أنماط رئيسية:

- **النموذج الإنساني العام:** وهو الصورة التي تكشف عنها المقارنات الأدبية والمسرحية بين مختلف الآداب، حيث يظهر القاسم المشترك في معالجة الأدباء للطبيعة الإنسانية، سواء في الشعر أو المسرح أو القصة.
- **النموذج الأسطوري القديم:** ويستمد ملامحه من الأساطير التاريخية، كما في مسرحيات أسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس .ومن أشهر الأمثلة شخصية أوديب التي تناولتها آداب متعددة عبر العصور، وشخصية بجماليون التي ترمز إلى افتتان الفنان بعمله، والتي عالجها أوفيد وبرنارد شو وتوفيق الحكيم وغيرهم.

- **النموذج الديني:** ومن أبرز صوره شخصية الشيطان في الأدب الحديث، التي قدّمها الرومانسيون رمزا للتمرّد والطرد من السماء، كما يظهر البعد الديني جليا في مسرح توفيق الحكيم، خاصة في مسرحيته 'نحو حياة أفضل'.
- **النموذج الأسطوري الشعبي:** وهو المستمد من الموروث الشعبي، مثل شهرزاد وفاوست ودون جوان، وهي شخصيات رمزية أصبحت جزءا من المخزون الثقافي الإنساني.

3. نموذج (Les Fables) لجون دي لافونتين:

استلهم الكاتب الفرنسي جون دي لافونتين مادته الأساسية من كليلة ودمنة، ذلك الأثر الذي يضم أربع مقدمات وخمسة عشر بابا، تقوم بنيته على حوارات فكرية بين الملك دبشليم والفيلسوف بيدبا، تطرح أسئلة ذهنية ذات مغزى أخلاقي وفلسفي أكثر من كونها قصصا تشويقية.

وقد ضمّ الكتاب قصصا رمزية تجري على ألسنة الحيوان والطير، تحمل حكما وعبرا إنسانية، وهو ما طوّره لافونتين بأسلوب شعري ودرامي جديد، مستندا إلى تراث أيسوب الإغريقي ولقمان الحكيم وفيدر اللاتيني وبيدبا الهندي عبر الترجمة الفارسية للنص العربي لابن المقفع.

أدخل لافونتين إلى الأدب الحديث قصص الحيوان الشعرية، وأضفى عليها بعدا مسرحيا واضحا، إذ رتب الأحداث ترتيبا دراميا منطقيا يقود من التمهيد إلى العقدة ثم الحل، متجاوزا الأسلوب السردي في كليلة ودمنة . كما أولى اهتماما خاصا بالديكور والفضاء المسرحي، فجعل الغابة إطارا بصريا ومشهدا فنيا في آن واحد.

وفي عالم الرموز لديه، يمثل الأسد الملك، والثعلب رمز المكر والخداع، والقط النفاق، والذئب القوة الغاشمة، والقرد الدجال، والحمار رمز السذاجة والعبودية. وفي قصته الأسد والجمل والذئب والغراب – المأخوذة من كليلة ودمنة –حوّل لافونتين الشخصيات إلى الأسد والثعلب والذئب والحمار، مبررا التغيير بعدم اتساق دور الغراب في الأصل مع طبيعته الرمزية، إذ جعله ابن المقفع مدبرا للمؤامرة، بينما هو في قصص أخرى رمز للوفاء أو الضحية. لذلك استبدله لافونتين بالثعلب والذئب اللذين يناسبان دور الغدر والمكر.

أما الضحية، فتمثلها شخصية الجمل في كليلة ودمنة الذي يُقتل ظلما، مقابل الحمار في قصة لافونتين الذي يجني الهلاك بسبب غبائه وسوء تقديره للموقف.

وهكذا نجح لافونتين في ابتكار نموذج أدبي جديد يوحّد بين تراث الأمم المختلفة من الهند وفارس واليونان وروما والعرب، ويمنحه بعدا شعريا وإنسانيا شاملا، يجعل من قصص الحيوان رمزا عالميا لوحدة التجربة الإنسانية على اختلاف الأزمنة والثقافات.

4. الأدب العالمي فضاء للتفاعل الإنساني:

يُظهر هذا التداخل بين النصوص والنماذج كيف أصبح الأدب العالمي فضاءً مشتركا للتفاعل بين الثقافات، حيث تتجاوز الأعمال حدود اللغة والزمن لتؤسس لحوار إنساني دائم بين الشرق والغرب. فالنماذج التي انتقلت من كليلة ودمنة إلى لافونتين، ومن الأسطورة الإغريقية إلى المسرح الحديث، ومن التراجيديا القديمة إلى الرواية المعاصرة، تؤكد أن التجربة الإنسانية في جوهرها واحدة مهما اختلفت البيئات والحضارات.

لقد كان هذا التفاعل واضحًا منذ العصور القديمة، فالأدب الإغريقي مثلاً ترك أثرًا بالغًا في الفكر المسرحي الأوروبي، إذ استلهم شكسبير من التراجيديا الإغريقية روح الصراع الإنساني والقدر المأساوي في أعماله مثل هاملت والملك لير، كما استعاد جان راسين في فرنسا النموذج الأثيني في مسرحية فيدر التي تُعيد إنتاج أسطورة إغريقية بروح كلاسيكية جديدة. وعلى المنوال ذاته، نجد أن غوته في ألمانيا قد بلور مفهوم الأدب العالمي في القرن التاسع عشر، مؤكدا أن الإبداع الإنساني الحقيقي لا يعرف الحدود، وأن الترجمة والتبادل الثقافي هما أساس تطوّر الفكر الأدبي العالمي.

المكتبة البيبليوغرافية:

- الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية: أحمد درويش
- دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن: محمد زكي العشماوي
- كليلة ودمنة: عبد الله بن المقفع
- حكايات مختارة عن لافونتين: جان دو لافونتين